Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولا نعرف ما إذا كان صادقًا أم متخيلا ، لأن الذين ترجموا له لا يذكرون أنه أدى فريضة الحج ، ولم يخرج حتى من الأندلس فى أية لحظة ، وحركته لم تتجاوز **غرناطة وألمرية** وما حولهما من قرى صغيرة .

ولم يكن عزوفًا عن الحركة فحسب ، وإنما دفع شيخه وصديقه الحميم **أبا البركات البلفيقى** ، لكى يقعد عن رحلة كان قد اعتزم أن يقوم بها إلى شمال أفريقيا ، مرددًا بعض أبيات له من الشعر(٥٧) .

ولنقف قليلا مع هذا التناقض فى الأفكار ، يقول **ابن خاتمة** فى المقطوعة رقم ٣٤ :

جُلْ فى بلاد الله نحو العلا ولتجتنبْ أهلاً وأوطانا
فبيدقُ الشطرنج من فورِه يعودُ بالتجوال فرزانا

وفى المقطوعة رقم ٣٧ يقول :

مثواكَ عِزُّكَ فاحذر أن تفارقَهُ فعزةٌ واغترابٌ قلما اتفقَا
أما ترى الشعَر فوق الرأس محترمًا فإن يزلْ عنه أضحى فى التراب لَقى

ولا نجد فى هذا القسم كثيرًا من الأفكار الأصيلة . ومن الصعب أن نلمح بينها شيئًا ذاتيًا بحق ، وربما فى المقطوعة الواحدة والعشرين . عندما ينصح باجتناب الأقوياء . يمكن أن نربط بين هذه الأبيات وبين حياته . وجرت دائمًا على هامش الطموحات السياسية ، ولو أنها فى الوقت نفسه موضوع طالما طرقة الكثيرون من الشعراء ، يقول :

خَف السلاطين واحذرْ أن تُلابسهمْ مادام أمرهُمْ فى الملك مضطربا
إن الملوك بحار فى خلائقهم ومن سما البحر فى أهواله عَطبا

* * *

وأخيرًا ، يأتى الشاعر فى نهاية الديوان بقسم أوقفه على **الموشحات** ، وجعلها خاتمة له ، وهى – فيما أرى – أفضل أشعار ابن خاتمة . لموسيقاها الرائعة . وعفويتها وطلاقتها . ويضم ثمانى عشرة موشحة .

وإيثار شاعرنا لهذا الجنس من النظم واضح ، ومن ثم نجده فى فقرة أوردها **المقرى** فى

(٧٥) نفح الطيب ، جـ ٧ ، ص ٤٠٢ .